بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعدُ:

فإني أحمد الله -سبحانه وتعالى- على تيسير هذا اللقاء في هذا الجامع المبارك، ونسأل الله -جلَّ وعلا- أن يجعله لقاءً نافعًا لنا جميعًا وخالصًا لوجهه الكريم، ومقبولًا عنده -سبحانه وتعالى-.

وموضوع المحاضرة هو التعليق على هذه الآية الكريمة الواردة في سورة "السجدة" في وصف مَن أحبهم الله -عز وجل- ورَضِيَ عنهم وأخبر عن مآلهم في الآخرة، وأن الله -عز وجل- أَعَدَّ لهم ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فقال الله -عز وجل- في آخر الآيات عنهم: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهذا يحث كل مؤمن ومؤمنة على الاجتهاد في الأعمال التي رتَّبَ الله -عز وجل- عليها هذا الثواب العظيم، يعني إذا قرأت عن الجنة وعن أهل الجنة، وعن ثواب أهل الجنة، فانظر في صفات أهل الجنة التي ذكرها الله -عز وجل- في القرآن، فإذا اتصفت بها كان هذا من أعظم الأسباب لأنْ تكون منهم بإذن الله وفضله ورحمته، وهذا كثير في

القرآن العظيم، مثل سورة "المؤمنون"، قال الله -عز وجل-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، من هم؟

ذكر صفاتهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لآمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١]، ولو نظرت في مواضع كثيرة من القرآن؛ لوجدت هذا المعنى.

إذًا الله -عز وجل- يذكر أهل الجنة ويذكر ثواب الجنة ويذكر صفات أهل الجنة، وكل هذا ليجتهد المؤمن أن يكون منهم، انظر في سورة "الطور" مثلًا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٧- ١٩]، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ٨٠]، ثم قال في آخر الآيات عن أهل الجنة، اجتمعوا في الجنة: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٨].

إذًا هذه الأمور تدعوك إلى أن تجتهد، فتتصف بهذه الصفات، ومن هذا الباب هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد التعليق عليها، ونسأل الله أن يفتح علينا وعليكم.

يقول الله -سبحانه وتعالى- في سورة السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥ - ١٧]، اللهم اجعلنا منهم، هؤلاء ذُكروا بعد ذكر الكافرين المكذبين الجاحدين للبعث، الجاحدين لإحياء الله -عز وجل- للناس بعد موتهم، ولهذا قال الله -عز وجل- في الآيات التي قبلها: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾؛ لأنهم كذبوا بالبعث، ونفوه، وهذا شأن الملاحدة وشأن الدَّهرية، وشأن كثير من المشركين وكفرة أهل الكتاب، وليس كلُّهم ينكرون البعث، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وَكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ثم بيَّن الله -عز وجل- حال الكفار في الآخرة، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وَكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ

نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١١، ١٢].

متى قالوا هذا الكلام؟ متى أعلنوا ندمهم؟ أعلنوه يوم رأوا العذاب، ولما رأوا الحقائق، متى تبدأ هذه الحقائق للإنسان؟ عند الموت، يرى مَلَكَ الموت فيقبض روحه، حينئذٍ لا تُقبل التوبة، فيقولون هذا الكلام يوم القيامة، ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾، الآن أبصرنا، عرفنا أن هناك حقًّا وأن الله -عز وجل- حقٌّ، وأن الرسل حقٌّ، وأن البعث حقٌّ، ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا﴾ يعني للدنيا، ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾، قال الله -عز وجل-: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ولهذا هذه الدار دار ابتلاء، لو شاء الله لهدى الناس كلهم، ولكن الله -عز وجل- شاء أن يبتليهم ويختبرهم، فمن أطاع وآمن وصدَّق دخل الجنة، ومن أبى وعاند وكذب واستكبر دخل النار، ﴿وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني المكذبين منهم.

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ النسيان هنا هو الإعراض والترك الذي فعلوه في الدنيا، لمَّا جاءتهم رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- أعرضوا عنها، وأهملوها، وتركوها، وعادوها، هذا النسيان، ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤].

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ هنا جاء ذكر أهل الجنة، ماذا كانوا في الدنيا؟ يؤمنون بآيات الله، ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]، نقف عندها وقفاتٍ يسيرةً، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾، إذًا الإيمان قول واعتقاد وعمل، لاحظ الآيات ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ عمل، وهذا يدل على أن الإيمان قولٌ واعتقادٌ وعملٌ، فلا يكفي الاعتقاد وحده، تقول: أنا أعتقد أن الإسلام حق ولا أعمل بشيء! لا، ما آمن هذا الرجل، لا بدَّ كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾، والآيات هنا الآيات الشرعية، الوحي الذي جاءت به الرسل، وجاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وكذلك الإيمان بأن الله -عز وجل- خلق هذا الكون بما فيه من آيات عجيبة وأنها تدل على الله، هذا من جملة الآيات، لكن المراد هنا الآيات الشرعية والله تعالى أعلم، أنه هو الوحي.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ والتذكير بالقرآن هو عمل الرسول -صلى الله عليه وسلم-، قال الله -عز وجل- في سورة "ق": ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب

الناس يذكرهم بالقرآن، يذكرهم بآيات يقرأها من القرآن، فأنت أيها المسلم، أيها المؤمن، أيها الداعي إلى الله، لا بدَّ أن يكون تذكيرك بالقرآن وبالسنة الصحيحة الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبهذا ينفع التذكير والموعظة، أما مجرد القصص وضرب الأمثلة أو (السواليف)، هذه حتى لو كان فيها بعض التأثير، فليست مثل تأثير القرآن في قلوب المدعوين والسامعين.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ يعني ذُكروا بالآيات، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ هنا ذكر أعظم شيء في الصلاة وهو السجود لله رب العالمين، ويُراد بقوله: ﴿خَرُّوا﴾ لا بدَّ أن يكون واقفًا، أما من كان جالسًا أو مضجعًا، ثم سجد ما يقال عنه: خرَّ، إنما يكون الخر من قيامٍ إلى الأرضِ، هذا هو معنى خَرُّوا، يعني كانوا قائمين، وهذا يدل على أنهم قاموا لله وركعوا لله وسجدوا لله؛ لأن الركوع نوع سجود ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ وسجدا جمعُ ساجد، وهذا يدل من بعيد على صلاة الجماعة، مجتمعين وإن كان هذا ليس بظاهر في الدَّلالة، لكن أدلة صلاة الجماعة كثيرة أخرى؛ مثل: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، وفي السنة صريح الحديث؛ مثل قوله -صلى الله عليه وسلم- للرجل

الأعمى، لما قال له: هل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ لِلصَّلَاةِ؟»، قال: نعم. قال: «فَأَجِبْ».

﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ يدل على الخضوع، والخضوع هو لُب العبادة وحقيقتها، فإذا عُرفت العبادة تُعرف بتعريفين أو ثلاثة مشهورة عند أهل العلم، التعريف الأول -تحفظونه كلكم-: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، إذًا هذا التعريف: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، هذا يتناول صور العبادة، كالصلاة والزكاة والحج والخوف من الله وحب الله والتوكل عليه ورجائه وحسن الظن به، هذا قلب، عبادات قلبية، وللجوارح التهليل والتسبيح والدعاء وقراءة القرآن، هذا لسان، والصدقات هذه المالية.

تعريف آخر للعبادة، قالوا: هو غاية الذل لله مع الخضوع والمحبة والتعظيم له، فهذا التعريف الثاني يَلفت الانتباه إلى حقيقة العبادة في كل واحدة من تلك العبادات، ما حقيقتها؟ أنها ذل وخضوع مع محبة وتعظيم، أنت عندما تسجد وتركع تقف بين يدي الله وتكبر، هذه العبادات التي تقوم بها فيها ذل لخالقك -سبحانه وتعالى-، تَذَلُّل لله -عز وجل- وليس ذلًّا متجردًا، لا، ذل محبة وتعظيم، بعض قد يذل لمواقف معينة، وهذا نقص

ونقص في الإيمان أيضًا، لكن لا يحب من ذل له وهذا ليس عبادة، وقد يحب بدون ذل وتعظيم وهذا إذا حمله على محرم أو ترك واجب قد يكون نقصًا، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]، هنا الحب لهذه المحبوبات الثمانية، هذا نقص في الإيمان، لكن هل هو عبادة لها؟ لأنه لا يوجد ذل ولا تعظيم لا يسمى عبادة بالمصطلح الشرعي، وإن كان فيه نوع من التعلق ونوع من انصراف القلب سماه الرسول -صلى الله عليه وسلم- عبودية من هذا الوجه، «تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإِذَا شِيكَ فلا انْتُقِشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، وإِنْ كَانَ في السَّاقَةِ كَانَ في السَّاقَةِ، إِنْ كَانَ في الحِرَاسَةِ، كَانَ في الحِرَاسَةِ»، هنا سماه عبدًا للدرهم والدينار، هل هو عبادة مطلقة لغير الله؟

الجواب: لا، هو عبودية محرمة وهو نوع شرك أصغر.

هناك تعريف ثالث للعبادة: كل ما أمر به شرعًا من غير اضطراد عُرفي ولا اقتضاء عقلي، أو ما أمر الله به على ألسنة رسله من غير اضطراد عُرفي

ولا اقتضاء عقلي، يُريد صاحبُ هذا التعريف من أهل العلم أن يُنبهك إلى أن العبادة لا بدَّ فيها أن الله -عز وجل- أمر بها، ليس الدافع لك هو العرف أو العقل، وهل هناك شيء تفعله دافعه العُرف والعقل؟ نقول: نعم، عندما تشرب الماء إذا عطشت، عندما تجد ظلًّا وشمسًا فتأتي إلى الظل، هذه مقتضيات عُرفية أو عقلية، لكن أنت عندما تأتي إلى المسجد أو تتصدق، تنفق زكاتك أو تحج، هنا ليس هناك اقتضاء عقلي ولا اضطراد عُرفي يحملك على هذا الشيء، إنما حملك أمر الله وأمر رسوله، هذا التعريف الثالث.

ما علاقة هذا بالآية؟ قوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ هنا تمام الخضوع، هنا حقيقة العبادة، وهذه الحقيقة تكون بالخضوع لله وبالذل له مع محبته وتعظيمه، يشهد لهذا أنهم مع هذا العمل، صارت العبادة عملًا، هنا عمل صاحبَ هذا العملَ قولٌ، ما هو القول؟ ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، إذًا قالوا وعملوا، هذه حقيقة الإيمان، قول واعتقاد وعمل، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، نقف عند ﴿سَبَّحُوا﴾ التسبيح هو التنزيه، ما معنى التنزيه؟ عندما تقول: سبحان الله تنزيهًا لله وتقديسًا لله، نزهت الله عن أي شيء؟ نزهت اللهَ عن كل نقصٍ وعيبٍ وعن مُماثلة المخلوقين وعن كل ما

لا يليق بالله -عز وجل-، فالله مُنَزَّه عن كل نقص وعيب، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فقولك: سبحان الله، هو تنزيه لله وتعظيم لله وتقديس لله.

قوله: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، ما معنى بحمد ربهم؟ الجواب: الباء هنا للمصاحبة، تسمى عند أهل اللغة والبلاغة باء المصاحبة، يعني تسبيحهم وتنزيههم مصاحب لحمدهم لله -عز وجل-، والحمد هو وصف المحمود بالكمال.

إذًا ليس ثناؤهم على الله بمجرد النفي والتنزيه عن العيوب، لا. بالتنزيه للخالق عن العيوب والنقائص ووصفه بالكمالات التي يستحقها من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فالله له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والله -عز وجل- له الحمد كله، ولهذا قال: ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يعني تسبيحهم وتنزيههم مصاحب؛ لأنهم يُثنون على الله ويمدحون الله، ويصفون الله -عز وجل- بما وصف به نفسه من الكمال المقدس، فهو له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فهذا التسبيح بحمد الله يَشتملُ على الرد على الممثلة والرد على المعطلة، كيف؟

الممثلة جعلوا الله مِثل خلقه، وصفوا الله -عز وجل- بأنه مِثلُ خلقه، وهذا كفر، والمعطلة أنكروا صفات الله، وغلاتهم أنكروا أسماء الله

كالجهمية، أنكروا حتى الأسماء لله -عز وجل-، وهذا هو التعطيل، قول الله -عز وجل-: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ردٌ على هؤلاء وردٌ على هؤلاء، الممثلة وعلى المعطلة، ثم قال: ﴿وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني هم لا يستكبرون عن عبادة الله وعن طاعته، وخصوصًا عن هذا الوصف الذي هو السجود؛ لأن الإنسان عندما يضع أشرف شيء في جسمه وهو رأسه وجبهته وأنفه، يضع هذا الشيء الشريف يضعه على الأرض تعظيمًا لله -عز وجل-.

إذًا هذا فيه منافاة للاستكبار، ولهذا قال: ﴿وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، فالمستكبر يأنف لا يسجد لله، ولهذا؛ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهذه وصف المؤمنين، وصف أهل الجنة.

ثم قال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، المضاجع جمع مَضْجَع وهو مكان النوم، الفراش،﴿تَتَجَافَى﴾ يعني تتباعد، تتباعد جنوبهم فيقومون ويتوضئون ويصلون لله -عز وجل- في الليل، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾؛ لأن الاضطجاع والنوم يكون متى؟ يكون في الليل في الغالب، فهم كما يصلون الفرائض يجتهدون في النوافل، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]،

فهذا من كمالهم أيضًا، أنهم مع هذا الاجتهاد والعمل الطيب الصالح الذي يحبه الله، إلا أنهم في آخر الليل يُكثرون من الاستغفار، فقارن بين هذه الحال وبين من يترك الصلاة ويترك الفرائض ولا يسجد لله -عز وجل- ولا سجدة، فشتان بين هذا وهذا، وهذا يدل على كمال معرفتهم بالله وهضمهم لأنفسهم، وعدم إعجابهم بأعمالهم، فالمؤمن مهما عمل من أعمال طيبة صالحة لا يَمُنُّ على الله، ولا يُدلي بعمله على الله، ولا يعجب ويفتخر ويغتر بعمله، هذا غلط، ولهذا الاستغفار دليل على منافاة وذهاب هذه الأشياء من قلب هؤلاء المؤمنين.

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ لماذا؟ هنا بعدها جاءت صفة أو جملة تسمى حالًا، يعني هي في محل نصب حال، حال كونهم يعني هكذا، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، يدعون ربهم هذا موضع الشاهد، يعني هم في الصلاة يدعون ربهم، ما هو الدعاء؟ الدعاء هو الطلب والسؤال، ويكون من الأدنى إلى الأعلى، فإذا قلت في الدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، أنت الأدنى تطلب من الله العلي الأعلى أنه يهديك، الصيغة صيغة ﴿اهْدِنَا﴾ مضارع أم ماضٍ أم فعل أمر؟ الجواب فعل أمر، لكنه لا يُسَمَّى في حق الله أمرًا، نحن ما نأمر الله، الله -عز وجل- هو الذي بيده الملك، نحن نرجوه ونسأله ونتضرع بين يديه ونطلب من رحمته ومغفرته،

ولهذا تُسمى هذه الصيغة -مع أنها في الإعراب تسمى أمرًا- لكن المراد هنا صيغة الدعاء؛ لأنه من الأدنى إلى الأعلى، لكن لو قلت أنت لابنك الصغير: أعطني الماء، أعطني هذا صيغة أمر، ونحن عندما ندعو الله نقول: اللهم أعطنا ولا تحرمنا، تُسَمَّى صيغة دعاء، وإذا كان مقارنًا لك يسمى التماسًا، يعني شخص لا يَفْضُلك ولا تَفْضُلُه، مِثْلُك، تقول له: أعطني الماء، هذا يسمى التماسًا، وكل هذه الصيغ صيغ سؤال، لكن نحن بصدد الدعاء الذي هو العبادة، والسؤال والطلب وهو نوعان -احفظ هذين النوعين-، دعاء مسألة ودعاء عبادة.

الآن أنت جالس في المسجد بين المغرب والعشاء، أو أنت خرجت من بيتك جئتَ إلى هذا المكان تُريد أن تستفيد من أول الصلاة تُريد أن تصلي، ثم تستفيد من الدرس، ثم ترجع بعد العشاء إلى أهلك، خروجك من بيتك هذا المشي الذي مشيته بالسيارة أو على قدميك، ودخولك المسجد، وجلوسك الآن، تجد أنك في هذه اللحظات لم تطلب شيئًا، تقول: اللهم ارزقني مثلًا، أو اللهم أعطني، هنا عمل عملته فقط، كذلك الذي يقرأ القرآن، شخص جالس يقرأ القرآن، ثالث يتصدق، رابع صام، خامس ذهب لعمرة، سادس يبحث عن رضا والدته، يذهب بها إلى المستشفى ويخدمها ويُساعدها في حوائجها، الآن كل هذه التصرفات تسمى عبادةً في الشرع،

وهي دعاءُ عبادةٍ، لماذا دعاء؟ يعني جميع العبادات تسمى دعاءً، لماذا تسمى دعاءً؟ لأنك من حيث المعنى تطلب الأجر والثواب من الله، فأنت بلسان الحال لا بلسان المقال تطلب الأجر والثواب من الله، وهذا معنى دعاء العبادة، إذًا كل العبادات تُسمى دعاءً على هذا الاعتبار، دعاء عبادة.

النوع الثاني من الدعاء: دعاء المسألة، ما هو دعاء المسألة؟ هو السؤال الصريح، مثل تقول: اللهم أعطني، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم ارزقني، اللهم اغفر ذنوبي، اللهم اهدِ فلانًا، أصلح أولادي.. إلى آخره، هذا يسمى دعاء المسألة، كل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الدعاء، فإنه يشمل النوعين، يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة، وكل هذا حق الله لا يُصرف لغيره، لا يجوز أن نصرف الدعاء لغير الله، ومن صرف الدعاء لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر والذنب الذي لا يُغفر وحبطت أعماله، وارتد عن إسلامه إن كان مسلمًا، لأنك نقضت العهد الذي بينك وبين الله الذي يفعل هذا الشيء.

فالدعاء حق الله -سبحانه وتعالى-، ولا يجوز أن يُدعى الملائكة، ولا يجوز أن يدعى الأنبياء والرسل، مع أنهم أفضل خلق الله، ولا يجوز أن يُدعى الصالحون والأولياء، ولا يجوز أن يدعى غيرهم من الجن أو من بقية المخلوقات، كل هذا من الشرك الأكبر، والدليل على هذا كثير في

القرآن، من ذلك: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، هنا انظر في الآية، ركز راجعها مرة ثانية، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ لاحظت التوحيد، لاحظت الإخلاص، يعني لا يدعون غيره، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، وهذا من براهين التوحيد والرد على المشركين.

انظر سورة "الأنفال" مثلًا الله -عز وجل- ذكر قصة غزوة بدر، وماذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- تلك الليلة؟ وماذا قال الصحابة؟ كل الدعاء قبل الغزوة، ليلة المعركة كانوا يدعون ربهم، ماذا دعوا؟ وماذا قالوا؟ قال الله في سورة "الأنفال": ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾، مُمِد المدد من أين؟ من الله -سبحانه وتعالى-، ليس من الأولياء، هذا رسول الله أشرف خلق الله -صلوات الله وسلامه عليه- بين ظهرانيهم ليلة بدر وغزا معهم وشارك معهم في الغزو، ما استغاثوا به، ما دعوه من دون الله وهو حي يرونه ويراهم -صلوات الله وسلامه عليه-.

هذا من براهين التوحيد والرد على عُباد الأضرحة وعُباد الأولياء الذين يفتنون الناس عن التوحيد ويُريدون للناس أن يعودوا لما كان عليه أهل الجاهلية، ويقولون للناس: اذهبوا إلى أصحاب القبور واستغيثوا بأصحاب القبور، هؤلاء أصح وصف لهم أنهم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليه قذفوه فيها، يتمشيخون ويقول: رئيس الطريقة، وشيخ الطريقة وكذا،

وهو يدعو الناس إلى النار بهذه الدعوات ويخالف القرآن، ها أنتم الآن تسمعون كلام الله.

هناك حجج أخرى كثيرة، لكن هنا نشير إلى إشارات مختصرة تنفع -بإذن الله- حتى في المحاجة، أليس الدعاء عبادة؟! لو كان الاتجاه لأصحاب القبور والأئمة والأموات والأولياء والصالحين أو الأنبياء أو.. لو كان هذا جائزًا أو كان محبوبًا عند الله، لماذا لم يأمرنا الله -عز وجل- به؟ انتبه، لو كان هذا محبوبًا عند الله لأمرنا الله به، انظر هنا يمدح الله خيرة الناس فيقول: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ما قال: يدعون الأولياء، ولا قال: يدعون الأنبياء، ولا قال: يدعون الملائكة، هذا من براهين التوحيد، انتبه، وهذا مُصرَّحٌ به، نفس الدليل هذا، لو كان هذا الشيء الذي يفعله المشركون وعُباد الأضرحة لو كان مشروعًا لَأَمَرَنا الله به، هذا الدليل بهذا السياق مذكور في سورة "الزخرف" في قول الله -عز وجل-: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، ﴿أَجَعَلْنَا﴾ هنا يعني أَشَرَعْنا، أَأَذِنَّا، اسأل جميع الرسل ليس أنت فقط، رسالتك واضحة جدًّا يا محمد، وإنكارك على كفار قريش واضح وعلى وغيرهم ممن أشركوا، لكن عندما يحاجوك قل: لهم وأنت أيضًا اسأل:

﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ جميع الرسل، هل أَذِنَ الله بالشرك؟ هل أذن الله أن يُعبد معه غيره؟ هل أذن الله أن يُدعى معه غيره؟

﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، إذًا هذا السياق البَيِّن، لو كانت هذه الأفعال التي يفعلونها عند القباب، وعند الأضرحة، وعند المقامات، وعند مشهد الشيخ فلان، ومشهد الولي فلان، لو كانت هذه الأمور التي يَأمرون بها الجهلاء والعوام، لو كانت هذه الأمور مشروعة لأمر الله بها، فلمَّا لم يأمر الله بها علمنا أنها ضلالة وبدعة وشرك وعبادة لغير الله -عز وجل-، فحذارِ أيها المؤمنون، أيها المسلمون في كل مكان، وأنتم حَذِّروا كل مسلم ومسلمة من هذه الأفعال الشركية، هناك حِيَلٌ من دعاة الشرك، هناك مكرٌ كُبَّار الآن يُحاك من قِبَلِ هؤلاء تَدْعَمُه أُممٌ كافرةٌ يُريدون من أهل التوحيد أن يرجعوا إلى عبادة الأضرحة والقبور وعبادة الأموات، ويعتقد أعداء الإسلام أنه إذا حصل للمسلمين هذا، فإن هذا من أعظم سبب من انتصار الكفار على المسلمين، أما وجود التوحيد ووجود السنة ووجود الموحدين، هذا أعظم شيء يقلق الكفار في كل مكان، فعليك أن تنتبهوا لبراهين التوحيد.

هنا برهان، يقول الله -عز وجل- عن أهل الجنة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، هنا خوفًا وطمعًا، نقف عند هذا عدة وقفات، ما معنى الخوف؟ وما معنى الطمع؟

هنا مقامان من مقامات أهل الإيمان، من مقامات أهل الجنة الذين سكنوا الفردوس الأعلى من الجِنان، هذه المقامات إذا كان أهل الجنة حصل في قلوبهم هذا الشيء، أنا أخاطب نفسي وأنت خاطبْ نفسك: لماذا لا نكون مِثْلهم؟ ماذا حدث في قلوبهم؟ صار في قلوبهم خوف، وصار في قلوبهم طمع، من صريح الآية ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ وهم في الدعاء حال كونهم يدعون يأتي عندهم خوف ويأتي عندهم طمع، الطمع هو الرجاء، الخوف والرجاء، كيف يأتي الطمع؟ وكيف يأتي الخوف؟ وكيف نجمع بينهما؟

الجواب: يأتي الطمع أو الخوف من العلم بكلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولهذا هم إذا سمعوا الآيات يَنتبهون، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ هم آمنوا بها، صدقوا، أخبر الله -عز وجل- عن الجنة؛ فصدقوا، أخبر الله -عز وجل- عن النار؛ فصدقوا، إذًا آمنوا بذلك، أثمر هذا التصديق الخوف والطمع، ما هي الأمور المخوفة من خلال النظر في القرآن وفي السنة؟ هناك أمور مخوفة في الدنيا ومرجوة في الدنيا، وهناك أمور مَخُوفة عند الموت وقبض الروح، وهناك أمور مَرجوَّة عند الموت وقبض الروح،

وبعد ذلك في القبر، وبعد ذلك بعد البعث في الموت، حين يُجمع الناس ويَحشرهم الله -عز وجل- في صعيد واحد، وبعد ذلك في المقامات الأخرى وهي أهوال القيامة، عند الميزان، وعند تطاير الصحف، وعند الحوض، وعند العبور على الصراط ومقامات أخرى مذكورة في الكتاب والسنة يُسأل عنها العبد، سيُسأل كل واحد منا أسئلة عظيمة: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ التوحيد والإخلاص لله في عباداتنا وإتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كل أعمالنا وعباداتنا.

من الأسئلة التي نُسأل عنها: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، أنا مسؤول عن رعيتي، ولي الأمر الملك مسؤول عن رعيته، الوزير مسؤول عن وزارته، مدير المدرسة مسؤول عن مدرسته، الحارس مسؤول عن الأمانة التي يحرسها، إمام، مؤذن، حارس المسجد، كلٌّ مسؤول، الموظف في وظيفته مسؤول، المدرس مسؤول عن طلابه، ننتقل إلى البيت، حتى المرأة، حتى الرجل مسؤول عن أولاده في البيت، والمرأة مسؤولة عن مال زوجها وولده، والخادمة التي هي في البيت مسؤولة عن الأمانات المخصصة لها، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول، متى السؤال هذا؟ يوم القيامة، هذا من أمور القيامة، هنا يأتي خوف وطمع، أخاف أني إنْ كنت

قصَّرت، فأحاسب الحساب العسير، وأرجو ما دام أني اجتهدت أن الله -عز وجل- يقبل مني هذا الاجتهاد وهذا العمل.

مثال ذلك: «مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ سِتْرًا لَهُ مِنَ النَّارِ»، إذا قام الإنسانُ على بناته، وعلمهن الحجاب والقرآن وعلمهن الأخلاق الفاضلة والصيانة والستر، وعلمهنَّ الصلاة والعقيدة الصحيحة والأخلاق الصحيحة، حتى تزوجت وذهبت، صارت أُمًّا، صارت أسرة كاملة، هذا الذي أحسن يطمع، يطمع في ماذا؟ يطمع في أن الله يحجبه عن النار بهذه التربية، هذا الخوف والطمع، إذا كنت قصرت في شيء تخاف، انظر كيف الخوف والرجاء يأتي ناتجًا عن العلم.

أيضًا من الأشياء المخوفة جدًّا: العبور على الصراط، ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١]، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]، وآخر المطاف دخول الجنة والنجاة من النار، هذا هو الغاية، فأنت تخاف أن تذهب النار، ترى ما بيننا وبين هذا الأمر إلا شيء يسير جدًّا، ترى أعمارنا قصيرة، الآن عمرك كم؟ عشرون، ثلاثون، انظر إلى ما سبق من عُمرك كأنه برقٌ، كأنه لحظة، الآتي مثله إن كان عشرين، ممكن ألا يكون عشرين، يمكن أن يكون عشرة، أو خمسة، أو سنة، أو يومًا، أو ليلة -اللهم

أحسن خاتمتنا-، فما بيننا وبين هذه الأحداث العظيمة والأهوال الكبيرة إلا الموت والموت قريبٌ من المؤمن، ولهذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلَيْهِ»، وهذا فيه الجمع بين الخوف والرجاء ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

المؤمن أيضًا في الدنيا يخاف من الذنوب، يخاف -ذكرنا أمور الآخرة- لكن في الدنيا ما هي الأمور المخوفة في الدنيا؟ يخاف من الابتلاءات، يخاف أن يُبتلى فلا يصبر، يَخاف من الفتن، كم من فتن تَمُرُّ على الناس وتُهلكُهم، حتى بعض الناس عظيم الإيمان، قوي العلم، يُشار إليه بالخير والتقوى، ثم تأتي الفتنة فيسقط، لا إله إلا الله، اللهم احفظنا واحفظ إخواننا المسلمين أجمعين، اللهم إنا نعوذ بك من مُضلات الفتن، هذا شيء مخيف.

وفي نفس المقام يرجو، أن الله -عز وجل- يَهديه للسُّنة، ويُثبِّته على التوحيد، وعلى لزوم الجماعة، وعدم الخروج، وعدم الفتن وعدم المشاركة فيها، ويُبعِده عن كل خطر، يرجو، فهذه الأشياء مخوفة في الدنيا، الآن نخاف على أنفسنا. إذًا هؤلاء الذين هم من أهل الجنة، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، عرفنا الأشياء التي يخافون منها وعرفنا الأشياء التي

يطمعون فيها، طبعًا هذا ناتج عن العلم -كما قلت- وعن تدبر لكلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم.

مثال ذلك، شيء الآن مذكور في القرآن ونطمع فيه. قول الله -عز وجل- في سورة "الرحمن": ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۞

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٤٦ - ٧٨].

سمعت هذه الآية، ماذا يحدث في قلبك؟ الله -عز وجل- يمدح الجنة ويصف الجنة ويصف نعيمها ويصف ما فيها، الآن يبدأ قلبك يتطلع، ترجو، تطمع أنك تكون بهذا النعيم العظيم، من الذي وصف هذا النعيم؟ من الذي مدحه؟ يعني الآن لو أنَّ واحدًا يمدح لك شيئا في الدنيا أغراك، فإذا مدح الخالقُ -جلَّ جلاله وتقدست أسمائه- هذا، فاعلم أنه أعظم مما تتخيل ولا مقارنة بين ما في الدنيا وفي الآخرة، فتطمع وفي نفس الوقت تخاف، تخاف ألَّا تنال هذا الفضل العظيم، بسبب ذنوبك، بسبب تقصيرك، بسبب أعمالك، إذًا المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء، سمعت هذه الآيات فقمت تصلي وتدعو ربك، يا رب، يا رب، اجعلني من أهل الجنة، هذا يسمونه الطمع.

يا رب، أسألك الفردوس الأعلى من الجنة، وتبدأ تُلِحُّ على الله في الدعاء، بعض الناس أنا رأيت واحدًا يقول: رأيت واحدًا في المسجد وسجد وأطال السجود، يصلي نافلة وبدأ يستنكر، لماذا؟ لأن هذا المسكين المستنكر ما يعرف لذة العبادة وما يعرف هذا النعيم الذي مشغول به هذا الرجل، وما عرف أن الأمر يَحتاج إلى هذا الإقبال على الله، انظر هنا:

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ تركوا لذيذ النوم، وانشغلوا بهذه العبادة الجليلة، فبالله عليكم، انظر إلى سعادة هذه القلوب وراحتها وطمأنينتها، والنعيم الذي يجده في الدنيا قبل نعيم الآخرة، يعني هذا تراه من النعيم المؤجَّل، هذا من النعيم المعجَّل، ولذلك بعض الناس محروم من هذا، هو ينظر للصور والأشكال ولم يَذُقْ حلاوة الإيمان في قلبه، فهذا معنى ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

وهنا وقفة: وهو الخوف، كيف نخاف؟ وهل الخوف ممدوح؟ نعم الخوف هو الذي يحجبك عن معاصي الله، هذا هو الخوف الممدوح، الخوف من الله -عز وجل- ورجاء الله سبحانه، وهذا أعظم شيء، يعني نحن ذكرنا أشياء تكون في الدنيا وذكرنا أشياء تكون عند الموت، يخاف أن تأتيه ملائكة الغضب وعند القبر ويوم القيامة، وفي نفس الوقت يرجو أن الله يحسن خاتمته، تأتيه ملائكة الرحمة، وأن الله -عز وجل- يثبته عند السؤال في القبر، وأن الله ينعم عليه في القبر، يرجو أن الله -عز وجل-، في نفس المقام هناك شيء أعظم، الخوف من الله سبحانه ورجاء الله سبحانه، الخوف من الله هو -جل جلاله-، كيف إذا غضب الله عليك؟ إذا غضب الله عليك هذا خطر عظيم، وهل يغضب الله على العبد؟ نعم، هناك أعمال مذكورة في القرآن، يعني ﴿غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣]، مثل القتل،

الذي يَقتل بغير حق، الله -عز وجل- تَوَعَّده بالغضب، فالإنسان يتجنب أسباب الغضب، وكذلك دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ»، هنا الخوف والرجاء، أعوذ بك يا الله أنت منك، يعني أخاف أنك تغضب علي، فألتجئ إليك حتى تحميني ولا تغضبَ عليَّ، ولا يَنزل عليَّ سخطُك.

بعض الناس الآن إذا كان يشتغل عند أمير، أو يشتغل عند مدير، أو عند تاجر، وغضب عليه الأمير أو غضب عليه التاجر أو غضب عليه الوزير أو المسؤول، يَضِيقُ صدرُه، يقول: يمكن يفصلني، يمكن ينقص المكافأة، يمكن يطردني من هذا العمل، غضب عليَّ فلان! سبحان الله! هذا مخلوق لا يملك لنفسه فضلًا عن غيره ضرًّا ولا نفعًا، كل من في هذه الدنيا مخلوقون عاجزون عن أن يَجلبوا النفع ويدفعوا الضر، هم أسباب، الله -عز وجل- إذا شاء سخرهم وإذا شاء منعهم، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، هذا التوحيد، «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»،

الخطب كل الخطب والشأن كل الشأن إذا رضي الله عنك، والخطر كل الخطر إذا غضب الله عليك.

فهنا يأتي الخوف والرجاء، فأنت تخاف أن الله يغضب عليك، كيف أخاف أن الله يغضب؟ هكذا، لا، لا يكون إلا بأسباب ذكرها الله -عز وجل- في القرآن، وذكرها الله -عز وجل- في السنة، بل في الفاتحة ﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، من هم المغضوب عليهم؟ اليهود لعنة الله عليهم، ومن شابههم من علماء السوء الذين عرفوا الحق وعرفوا ماذا أراد الله وأراد رسوله، فحادوا وعاندوا، والضالون النصارى عبدوا الله على جهلٍ، أما الفريق الأول الذي رضي الله عنهم، فماذا قال في سورة "الفاتحة"؟ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، أنعمت الفضل لك يا رب.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، إذًا خوف من الله أولًا والطمع في فضله، الطمع في رحمته، ثم ما ذكر من الأمثلة الأخرى.

الجمع بين الخوف والرجاء هو عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، لا يجوز أن يُغَلِّبَ الإنسان جانب الخوف، فلا يرجو الله -عز وجل- ولا يطمع في الجنة، لا يجوز، من فعل هذا فهو ضال، خارج عن سواء السبيل، خارج عن هَدي القرآن وعن هَدي السنة وعن هَدي أهل السُّنَّة والجماعة والسلف الصالح، لماذا؟

الله -عز وجل- يمدح هؤلاء، فيقول: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، فإذا جاء وصار يقول: أنا أدعو ربي خوفًا فقط، ترك " وَطَمَعًا"، فضَلَّ عن سواء السبيل، العكس كذلك، قال: نحن نرجو الله ما نخاف، لا تخافون، هناك ناس ينشرون رسائل يقولون: لا تخف، لا تخافوا، الله -عز وجل- سوف يغفر لك ذنوبك كلها، عندك شهادة من الله؟! عندك يقين؟! من الذي أخبرك؟ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، هذا المنهج غلط، هذا منهج المرجئة والأول منهج الخوارج، الخوارج يغلبون جانب الخوف والوعد والتشديد على الناس، والمرجئة يغلبون جانب الرجاء والأمل وعدم الخوف من الله مطلقًا وعدم الخوف من الذنوب، وهذا غلط، وبعض المتصوفة والمتعبدة جاؤوا ببدعة أشنع من هذه وهذه، ماذا قالوا؟ قالوا: لا نعبد الله لا بالخوف ولا نعبد الله بالرجاء أبدًا، لا نطمع في الجنة ولا نطمع في فضل وثواب، لا، هذا غلط، هكذا يقولون، ولا نخاف هذا غلط، لماذا؟

قالوا: الخوف هذا عبادة العبيد الذين بالسوط يضربون، هذا مقام النقص، قالوا: والرجاء والطمع، قالوا: هذا عبادة التاجر، التاجر يبحث عن الفلوس، يبحث عن الثواب، هذا عمل باردٌ! لا يليق بالعبادة! ما قالوا ما الذي يليق بالعبادة؟ قالوا: نعبد الله حبًّا فقط، نعبد الله حبًّا له، هؤلاء زنادقة

خارجون عن الإسلام، إذا قالوا هذا الكلام بكل صراحة خرجوا عن هَدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن هَدي القرآن وعن هَدي السلف الصالح، ولهذا قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده -كقول هؤلاء- فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حَرُورِيٌّ -أي خارجي- سكنوا حروراء قرية، فقيل عن الخوارج: حرورية، فهو حروري، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مُوحِّد صديق، فنحن نُحب الله، نعبد الله حبًّا له، ونعبد الله خوفًا منه، ونعبد الله رجاءً له، فنعبد الله بالحب والخوف والرجاء، وتُسمَّى هذه الثلاث أركان العبادة، لا تقوم العبادة إلا بها، فـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ حب لله، الحمد يقتضي الحب، ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ يقتضي الرجاء، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الحساب والعقوبة يقتضي الخوف، فصارت الفاتحة مشتملة على الحب والرجاء والخوف، وهذه أركان العبادة لا بدَّ منها، وعرفنا ضلالة هؤلاء الذين قالوا: نحن نعبد الله حبًّا له لا نخاف ولا نرجو.

ومن ضلالاتهم: أنهم يقولون: هذه أفعال العوام، نحن الخاصة، أو يقولون: نحن خاصة الخاصة، هكذا يسمون أنفسهم، وهم خاصة الشيطان

بالفعل وليسوا أولياء الرحمن، بل أولياء الشيطان بهذه المقولات الخطيرة التي أضلتهم عن سواء السبيل.

في هذه الآية ورد حديثٌ عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: "بينما نحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك قد أصابنا الحر، فتفرق القوم، فنظرتُ فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقربُهم مني، فدنوتُ منه فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ كُلِّهَا»، قال: أجل يا رسول الله، قال: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» جُنَّة يعني وقاية وحماية، «وَالصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللهَ تَعَالَى» الإخلاص، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ إخلاص، «وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ تَعَالَى»، قال معاذ -رضي الله عنه-: "ثم قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾"، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ

الْأَمْرِ وَعمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ»، فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»، فقلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه يَعني وضعه أصبعه على لسانه -صلى الله عليه وسلم-، قال: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» نسأل الله الإعانة على كَفِّ ألسنتنا عمَّا لا يُرضيه «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، "فقلت: يا رسول الله وإن لمؤاخذون بما نتكلم به؟"، فقال: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»"، حصائد جمع حاصد، الذي يحصد، تعرف الحصادة التي في المزرعة، سنابل البر، حصادة تحصد تجمع المحصول، تمر به كله، وتجمعه وتضعه في الجرين، هذه الحصادة ما تترك شيئا، لسانك، فلان ما فيه خير، فلان سيئ، وفلانة سيئة، وهذا كذا وهذا كذا، وهذا أضحك عليه، وهذا أشتمه، وهذا ألعنه، حصادة تحصد، تحصد، تحصد، حسناتك كلها ما يبقى منها شيء، تذهب لهذا الرجل أو تلك المرأة ثم إذا فَنِيَتْ حسناتك أُخذ من سيئاتهم فردت عليك. «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»، نسأل الله العافية والسلامة.

فهذا الحديث ذكر فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية، في غزوة تبوك، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه في كل المواقف وفي كل الفرص يأتي التعليم، فمعاذ -رضي الله عنه- وجد فرصة وسأل الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا السؤال العظيم: "أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، تعبد الله"، انظر كيف تدل الأحاديث كلها على ما دلت عليه الآيات وهي التوحيد أولًا، إخلاص العبادة لله أولًا، تعبد الله، ما قال: تعبدني، ما قال تناديني، ما قال تستغيث بي، أين هؤلاء هداهم الله؟ نسأل الله أن يهديهم إلى الإسلام والسنة والتوحيد، يقول للعوام ويكتبون في كتب خرافية: يا رسول الله، اشفع لي، يا نبي الله، المدد المدد، يا حسين، المدد، يا فلان، أعطني، يا فلانة، يا زينب، ما هذا؟؟ هذا خلاف القرآن، هذا خلاف الأحاديث، هذا مناقض لما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، هذه الأحاديث نسمعها الآن.

قول الله -عز وجل-: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ هنا "من" للتبعيض، يعني هذه من رحمة الله بنا، يعني ما أوجب الله علينا أن نخرج كل أموالنا، الزكاة ربع العشر فقط إذا كان حال عليه الحول وبلغ نصابه، كيف نتثاقل؟! وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ فيه تذكير بالنعمة، أنت والمال الذي معك كله والتجارة التي عندك من أين؟ مما

رزقك الله، فكيف تبخل بما فرض الله -عز وجل- عليك؟ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ "من" للتبعيض، يعني لم يشرع الله لنا أن كل أموالنا نبعثها ونجلس فقراء نتكفف الناس، لا، نخرج اليسير، فيقبله الله -عز وجل- حتى لو تمرة.

تخيل عائشة -رضي الله عنها- في بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءتها امرأة مسكينة تطلب الصدقة، تقول: بحثت وجدت ثلاث تمرات، المرأة معها ابنتان، بنتان، فأعطت المرأة فأعطت كل بنت تمرة والمرأة لها تمرة جائعة، الآن هؤلاء فقراء وصارت الفقيرة هذه من أهل الجنة بهذا العمل الصغير، فالبنتان أكلتا تمرتيهما سريعًا وبقيت تمرة الأم، فالأم لما أرادت أن تأكل البنتان نظرتا للأم، عرفت الأم أن البنتين تُريدان هذه التمرة، فماذا فعلت المرأة؟ شقَّت التمرة نصفين، هذا العدل بين الأولاد حتى في هذا الحال لم يترك العدل، ما أعطت هذه الربع وهذه الثلثين، الكبيرة أحسن من الصغيرة، لا، عدل، فشقت التمرة نصفين، هذا واجب العدل، الفقير والغني يجب أن يعدل بين أولاده، فأعطت كل بنت نصفًا، وهي لم تأكل شيئًا، فذهبت في حال سبيلها، انتهت ولا تدري ماذا حدث؟ عائشة -رضي الله عنها- تقول: "أعجبني صنيعها، فلما جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخبرته، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-

أَوْجَبَ لَهَا بِهَا» يعني بالتمرة هذه «الْجَنَّةَ وَحَرَّمَهَا عَلَى النَّارِ»، فأنت الآن يعني لو تصدقت بشيءٍ يسيرٍ لا تحتقر هذا الشيء اليسير، لا تدري لعله يكون هو سببَ نجاتِك، تطمع في فضل الله -عز وجل-، فنسأل الله -جل وعلا- أن يوفقنا وإياكم لهذا العمل، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، فقال الله في ثوابه: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ هنا "نفس" نكرة في سياق النفي، فتعم كلَّ نفس، يعني حتى الملائكة، حتى الرسل لا يعلمون، ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾، أخفى لهم رحمة من الله -عز وجل- وابتلاءً؛ ليظهر الصادق المؤمن الذي يصدق لخبر الله ممن ليس كذلك.

﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الله أكبر، العين إذا قرت يعني استراحت واطمأنت، سرور العين يدل على سرور القلب وانبساط الجوارح وراحتها ونعيمها، فالنعيم إذا وصل لقرة الأعين معناها تم على الجسم كله، قلبًا وجوارح وعينًا وهذا أكمل ما يكون من النعيم، ما الذي أخفي؟ هذا لا يعلمه إلا الله سبحانه، جاء في الحديث القدسي «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هنا الباء هذا الثواب العظيم الذي في الجنة ورضا الله فوق ذلك، «أُحِلُّ عليْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا»،

هذا الجزاء العظيم هل هو مقابل العمل؟ الجواب: لا، أعمال العباد حتى الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- لا توازي فضل الله، فضل الله أعظم، ولهذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «وَلَا أَنَا»، يعني العمل نفسه ليس مقابل «إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».

هنا قال: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وهنا قال: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ»، ما الفرق بين هذا وهذا؟ طبعًا أنت تقول: هذا يختلف عن هذا، لا، الجمع بينهما لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله يعني عِوَضًا عن عمله، يعني عملك مماثل للجنة؟ لا، الجنة أعظم بكثير بكثير، فعملُك قليل أمام الجنة، أمام فضل الله والثواب، فالباء المنفية باء العِوَض، العِوَض مثلًا تقول: اشتريت هذا الماء بريال، الريال مقابل لقارورة الماء، بالفعل عِوَض، الريال مماثل لها، لو بعت القارورة مرة ثانية أعطوني ريال، هذا عِوض عن هذا، أعمالنا ليست مثل نعيم الله -عز وجل- ثوابه ورضاه، أعمالنا قليلة، أعمال العباد كلهم، هذا باء العوض المنفية.

قوله هنا: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، هذا الجزاء بما كانوا يعملون، هنا الباء السببية وليست باء العوض، يعني بسبب أعمالهم وبسبب إيمانهم جُزُوا بهذا، فالباء هنا المثبتة

باء السبب، والباء المنفية باء العوض، فإذا عرفت هذا زال الإشكال وعرفت الجمع بين النصوص.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم لأعمال أهل الجنة، وأن يجعلنا وإياكم ممن عمل بها، اللهم اهدنا صراطك المستقيم، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين رضيت عنهم، اللهم وفقنا للتخلق بأخلاقهم وعقائدهم وأعمالهم، اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين الفائزين بجنات النعيم، اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وسائر قرباتنا وأزواجنا وذرياتنا، اللهم اجعلهم هداة مهتدين، اللهم أصلح شباب المسلمين وشاباتهم، اللهم أصلح أحوال المسلمين، اللهم أصلح ولاة أمورنا، اللهم أصلح ولي أمرنا وولي عهده وبطانته، اللهم كثِّر أعوانهم في الخير، اللهم ارزقهم الأعوان الناصحين يا رب العالمين، اللهم انصر دينك وأعلِ كلمته واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين، اللهم من أراد ببلاد المسلمين سوءًا فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميرًا عليه، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم أمِّنَّا في أوطاننا وأَدِمِ الأمن والاستقرار في ربوعنا، اللهم اغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حولت المادة الصوتية إلى نصية كما ألقيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ